مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضَةٍ ثَقَافِيَّةٍ حُسَينِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ مُتَحَضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

الندوة الثالثة
في
عيدُ الغَدير الأغَر

عبدُ الحَليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

الندوة الثالثة
في
عيدُ الغَدير الأغَر

يــوم الأحـــد

بتاريخ: 21 ذي الحجة 1439 هـ

الموافق: 2018/9/2م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الندوة الثالثة

في
عيدُ الغَدير الأغَر

للشَّيخ عَبد الحَليم الغِزّي

في عيدُ الغَدير الأغَر

هيئة زهرائيون/ السويد / ستوكهولم

الندوة الثالثة

في عيدُ الغَدير الأغَر

ها عليٌّ بشرٌ كيف بَشَر!!!

ربُّه فيه تجلَّى وظَهَر!!!

يا عليّ

*** *** ***

نُعطِّرُ المجلس بالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد

يا زَهـــــــرَاء

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَة وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِ الـمُسْتَودَعِ فِيهَا

هذهِ هي الندوةُ المفتوحةُ الثالثة في موسمِ أيام الغدير الشَّريف لسنة 1439 للهجرة الشَّريفة.

الأسئلةُ الَّتي بين يديّ تتناولُ مطالب مُختلفةً، قد تلتقي في بعض الجهاتِ وقد تفترقُ في جهاتٍ أخرى، لا أُريدُ أن أقف عند كُلِّ سؤال لأنَّها كثيرةٌ أُحاول أن أجيب عن موضوعاتٍ مُهمَّةٍ تناولتها، يُمكن أن تُجيب على مُجمل الأسئلة الَّتي هي بين يدي.

سوف لن أقرأ كُلَّ الأسئلةِ لطولها ولكن على سبيل المثال هذهِ مجموعةٌ من الأسئلةِ قد تخطرُ على بالِ كُلِّ أحد، والإجابةُ عليها قد تكونُ طويلةً وطويلةً جدّاً ولذلك سأتحدَّثُ عن نقاطٍ مُهمَّةٍ يُمكن أن تُسلّط الضوء على المطالبِ الـمُبهمةِ الَّتي وردت في هذهِ الأسئلة سأقرأ عليكم مثلاً هذهِ الورقة وفيها مجموعةٌ من الأسئلة:

- **السّؤال الأوّل والَّذي عُنون بسؤالٍ اجتماعيٍّ طارئ: في أسوأ الحالاتِ الزوجيّةِ والعلاقةِ الباردةِ والفاشلةِ تماماً، ماذا يُفضَّلُ أن تكون عليهِ المرأةُ المؤمنةُ علماً أنَّهُ لا وجود للأطفالِ بينهم ويسكنون في بلدٍ وظروفٍ وأوضاع لا تسمح بتكوين عائلةٍ أبداً وغير مرتاحةٍ فيها المرأة ولا يربطها شيءٌ في الدولةِ غير زوجها، ما هو الأفضل: أن تصبر معهُ وتكوّن أسرةً كاملةً من أطفالٍ في هكذا علاقةٍ مُضطربة وبيئةٍ ومُجتمعٍ مُفتقرٍ لأبسطِ أسباب العيش الكريم أم تتركهُ وتنفصل عنه؟ وهل هذا خاضعٌ للصّبر الاختياري؟**

في الحقيقةِ لا أدري كيف أُجيبُ على هذا السّؤالِ بدقّةٍ! في بعض الأحيان تكون الإجابةُ دقيقةً وفي بعض الأحيان تكونُ عامّة، سأُجيبُ إجابةً عامّة لأنَّهُ في مثلِ هذهِ المشاكلِ (ماذا أُسمّيها العائليّة أو الشخصيّة) هناك ملابساتٌ وأمورٌ قد لا تُذكرُ في السّؤالِ والَّذي يُسألُ عنها ليس مُلمَّاً بها فكيف يستطيعُ أن يُجيب إجابةً دقيقةً واضحة!!

بحسبِ ما يبدو لي من التّفاصيل الَّتي ذُكرت في السّؤال إن كان ذلك على مستوى المكان الَّذي يعيشون فيه أو على مستوى العلاقةِ الإنسانيّةِ فيما بين الزّوجِ والزّوجةِ في مفروض

السّؤال، بحسب التجاربِ لا أعتقدُ أنَّ علاقةً ستنجحُ في مثلِ ما ذُكر من مُلابساتٍ وظروفٍ في المسألةِ الَّتي قرأتها عليكم قبل قليل، ولكنَّني لا أعلمُ بجُزئيّاتِ المسألةِ فهذهِ القضيَّةُ قضيَّةٌ ترتبطُ بما يدورُ في قلب الإنسان، وبما في دواخلهِ إن كان ذلك بخصوص الرجلِ أو المرأةِ، الَّذي يبدو من السّؤالِ من خِلال التّفاصيل الَّتي ذُكرت لا أعتقدُ أنَّ علاقةً في مثلِ هذهِ الأجواء يُمكن أن تنجح. أمَّا السّؤالُ ما هو الأفضل؟ لا أستطيعُ في الحقيقةِ أن أُحدّد ذلك، يُمكن أن يكون الصّبرُ بالنسبةِ للزّوجةِ هو الأفضل، الصّبرُ قد يكونُ من أفضل الحلول في الحياة، بحسبِ ما عندنا من الرّواياتِ ومن النصوصِ القُرآنيَّةِ وحتَّى بحسبِ تجارب الحياة و تجارب التأريخ أفضلُ حلٍّ للمشاكلِ الَّتي تواجهُ الإنسان إن كان ذلك على المستوى الأُسري أو على المستوى الاجتماعي أو على المستوى السياسي، ولكنَّ الصّبر تترتبُ عليهِ ضريبة، الصّبرُ كلمةٌ سهلةٌ تُقالُ على الألسنة، الَّذي يصبرُ عليهِ أن يتحمَّل مرارة الصّبر، نحنُ عندنا قانونٌ واضح: (من صبر ظفر) فإن لم يظفر بكلِّ ما يُريد فإنَّهُ سيظفرُ ببعضِ ما يُريد، وهذهِ القضيَّةُ واضحةٌ بحسبِ تجارب الحياةِ وبحسبِ التأريخِ، إن كان على مستوى الأفراد أو كان على مستوى الأُمم والمجتمعات والدول والحكومات، الصّبر أفضل الحلول في كُلِّ المشاكل ولكنَّ له ضريبة، هل يستطيعُ الإنسان الَّذي يُريدُ أن يركب مركب الصّبر أن يتحمل مرارته؟ إذا كان يستطيعُ ذلك فالصبرُ سيكون أجمل وأفضل من كان في هذهِ الحالةِ أو في غيرها، فلربَّما بعد الصّبرِ تتغيّرُ الأمور والأحوال.

هل أنَّ هذا من الصّبر الاختياري؟ نعم هذا منه (في مثل هذهِ الحالة الَّتي تحدَّث عنها السّؤال) فبالنسبةِ للعلاقةِ الزوجيّة مثلما هناك قوانين وأحكام للرّباطِ بين الزّوجِ والزّوجةِ هناك قوانين وأحكام للانفصالِ، فأحكامُ الطّلاقِ جُعلتْ حلّاً لكثيرٍ من المشاكلِ الَّتي تقعُ داخل البيوت ولا حلَّ لها إلَّا الطّلاق، في بعض الحالاتِ لا يوجد حل إلَّا هذا الحل، الصّبرُ هو الأجمل ولكنَّ الَّذي يُريد أن يركب هذا المركب عليه أن يتحمَّل مرارة الصّبر.

هناك روايةٌ جميلةٌ جدَّاً: هذا الَّذي كان جالساً بالقربِ من إمامنا السجَّاد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وكان يدعو الله أن يرزقهُ الصّبر، فالإمامُ قال لهُ: **لماذا تدعو الله أن يرزقك الصّبر؟ لأنَّهُ إذا رزقك الصّبر فلابُدَّ أن يبتليك، اطلب من الله أن يرزقك العافية من البلاء.**

الأسئلةُ المُتبقيَّة في نفس هذهِ الورقة سأقرؤها عليكم وستجدون أنَّها تتناولُ مطالب واسعةً جدَّاً ليس من السّهولةِ الإجابة عليها في عجالةٍ من الوقت.

- **هل الإنسانُ في أوّلِ خلقتهِ وفي العالمِ الأوّل الَّذي تكوَّن به وعلى سبيل المثال كان مكتوباً أنَّهُ سيُصبحُ من شيعةِ أهل البيت، ممكنٌ أن يحصل بداءٌ في ذلك في عالم الدنيا أو عوالم أخرى؟ هذا أوّلاً.**
- **ثانياً: البداءُ يحصلُ فقط في عالم الدّنيا؟**
- **ثالثاً: إذا انتقلنا من عالم الدنيا إلى عالمٍ آخر هل سننسى أيضاً ما حصل في الدنيا أو تصبح الصورةُ ضبابيّة؟**
- **رابعاً: ما هو حقيقةُ وجود عالم الدّنيا بين كُلِّ هذهِ العوالم وما الغرضُ الأساسيُّ منه وكذلك ما اختلافهُ عن بقيَّة العوالم؟**
- **خامساً: ما هو العالم الَّذي يلي عالم الدّنيا مُباشرةً؟**
- **سادساً: هل سنجدُ وجوداً وآثاراً أو ربَّما أحاديثاً لأهل البيت في العوالم الأخرى وهل كان ذلك موجوداً في العوالم السابقة؟**
- **سابعاً: لماذا كان أهل البيت يذكرون لنا عالم الذّر، يبدو أنَّ السّؤال هكذا مُداراةً؟**
- **ثامناً: هل الشّيطانُ موجودٌ في عالم آخر غير عالم الدنيا؟**
- **تاسعاً: لماذا موسى وبقيَّةُ الأنبياءِ من أهل الكُتب كانوا يجبرون أُممهم على التوحيدِ والإيمانِ بالله فأين الحُريَّة في الدّين أم لأنَّهم يُريدون زرع الجذورِ أولاً، يبدو عند الأُمم الأولى؟**
- **عاشراً: هل يوجد أُناسٌ إلى الآن في الحالة التكوينيّةِ في عوالمِ ما قبل الدنيا أو ما بعدها أم كُلَّنا ننتقلُ من عالمٍ إلى آخر معاً؟**
- **الحادي عشر: هل يُمكنُ للشّخصِ أن يوجد فقط لأجلِ شخصٍ آخر والله ليس لهُ معهُ أيُّ شيء؟ إذا الإجابة نعم متى قرّر الله؟ أقصدُ في أيِّ عالَمٍ من العوالم قرَّر أنَّهُ لا يُريد شيئاً معه ويُوجدهُ فقط لاختبارِ أو عقابِ شخص آخر؟ هل الشّخص هو الَّذي اختار هذا الشيء لنفسهِ قبل وجوده أم فقط لأنَّ الله يُريد هكذا وما الَّذي يفعلهُ الشخص لكي يجعل الله يُقرّر هكذا ويخرج من نعمتهِ أو من دائرتهِ؟ وإذا كان الجوابُ لا إذاً لماذا كُلُّ هذا الاختلاف في حياة البشرِ ونفوسهم وطباعهم وضمائرهم وقلوبهم؟ لأجلِ التعدُّد والاختلافِ فقط أم لأجلِ شيءٍ آخر؟ أم أنَّ كُلَّ شخصٍ هو يختار مكانهُ الَّذي يُريده قبل وجودهِ لسببٍ غيبيٍّ ما وما يُمكن أن تكون تِلك الأسباب الغيبيّة؟**

بقيَّة الرسائل على نفسِ هذهِ الطرّيقة، أنتم خبّروني كيف سأُجيب على هذهِ الأسئلة!

إذا أقرأ كُلّ الرسائل فلا يبقى وقتٌ للإجابة ولذلك تركتُ هذهِ المجموعة منها وأخذتُ رسالةً واحدة أو ورقة واحدة فيها مجموعة من الأسئلة قرأتها عليكم على سبيل المثال كي تعرفوا بقيَّة الأوراق وتعرفوا الطريقة الَّتي كُتبت بها الأسئلة، سأُجيبُ بشكلٍ مُجملٍ عن مثلِ هذهِ المطالب.

هناك حقيقةٌ لابُدَّ أن ندركها وهي أنَّ إدراك الإنسانِ محدودٌ جدَّاً مهما اتّسع، وحتَّى لو أضفنا إليهِ القُدرات الغيبيّةِ الَّتي يُمكنُ للإنسانِ أن ينالها من طريقِ إمامهِ، حتَّى هذا الَّذي يُمنح القُدرات الغيبيّة فحينما يُعطى يُعطى بحسبهِ، العطاءُ بحسبِ القابل، بحسبِ الوعاء، وعاءُ الإدراك عند الإنسان وعاءٌ محدود، نحنُ نتصوَّر من أنَّنا قادرون على أن نُدرك كُلَّ شيء! هناك طاقةٌ ولا نعرفُ ولا يعرفُ أحدٌ سرّها والَّتي يُقالُ عنها العقل، ما حقيقته؟ لا يعرفُ أحدٌ ذلك أبداً، حتَّى ما جاء في آيات القُرآنِ وفي أحاديث المعصومين من حديثٍ عن العقلِ جاء بصددِ ذكرِ آثارهِ ونشاطاتهِ وما من حديثٍ واضحٍ عن حقيقته، فالإنسانُ في حقيقتهِ هو هذا طاقةٌ، هي الَّتي يُعبَّرُ عنها بالعقل وهذهِ الطاقةُ تتفاعلُ مع مجموعةٍ من التفاعلاتِ الكيميائيّةِ في المخ ولا شيء وراء ذلك، هذا هو الإنسان، الإنسانُ بهذا الحدّ الضيّق ماذا يستطيع أن يُدرك من الحقائق؟! حتَّى لو كانَ عقلُ الإنسانِ سليماً إذا اختلّت المعادلات الكيميائيّة في المخّ البشري فإنَّ النتائج الَّتي سيُدركها الإنسان ستكون مُختلَّةً أيضاً! ستبقى دائرةُ الإدراكِ محدودةً جدَّاً.

هناك بيتٌ للمتنبي يُذكرُ دائماً على الألسنةِ ويُضربُ مضرب المَثل:

ومن يَـــكُ ذا فـــمٍ مُـــرٍّ مريضٍ يجـــد مُـــرَّاً بهِ المـــاء الزُلالاً

حينما يختلُّ مزاجُ الإنسان بسببِ عارضٍ صحيٍّ، بسببِ مُشكلةٍ صحيّةٍ وجسديّةٍ ماديّةٍ، يُؤدّي إلى اختلالِ منظومة الهرمونات في الجسم البشري ويُؤدّي ذلك إلى اختلالِ التفاعلاتِ الكيميائيّة في مُخّه ومن هنا هذا الماءُ الزلال لن يستشعرهُ ماءً زُلالاً طيّباً، يعني هذا الكلامُ الَّذي يُشيرُ إليه المتنبي في هذا البيت هذهِ حقيقة، ففي حالةٍ من الحالات قد يتذوّقُ الإنسانُ السُكّر، يتذوّقُ العسل ويجدُ هذا الَّذي يتذوّقهُ مُرَّاً، هذهِ قضيَّةٌ مُعقّدة ولستُ من أصحاب الاختصاص ولا أُريدُ الخوض فيها، لكنَّ هناك حقيقة واضحة: من أنَّ إدراك الإنسانِ محدود، ويترتّبُ على هذا: مجموعةُ الأسئلةِ الَّتي نعرفُ أجوبتها هي أقلُّ بكثير من الأسئلةِ

الَّتي لا نعرفُ أجوبتها، بل ربَّما لا وجه للمُقايسة، الأسئلةُ الَّتي أجوبتها بالنسبةِ لنا مجهولة بالمطلق هي تريليونات أضعاف الأسئلة الَّتي نعرف أجوبتها، وإذا ما رجعنا إلى الأسئلةِ الَّتي نعرفُ أجوبتها يُخيّلُ لنا أنَّنا نعرفُ أجوبتها فلربَّما هناك الكثير من هذهِ الأجوبة ما هي بدقيقة (لا أُريدُ أن أقول خاطئة) فعلاً هناك الكثير من الأجوبة خاطئة ولكن فلنتسامح في القضيَّة، فهناك الكثير من الأجوبةِ ما هي بدقيقة، وهناك الكثيرُ من الأجوبةِ ما هو بنحوٍ مُقارب لا يُلامسُ الحقيقة بشكلٍ واضحٍ ودقيق، خصوصاً ما يرتبطُ بما وراء الحسّ! هناك أسئلةٌ كثيرةٌ جدَّاً مضامينها تدورُ حولَ ما قبل مجيئنا إلى الدنيا، أسئلةٌ كثيرة لا نعرفُ أجوبتها، وهناك أسئلةٌ كثيرةٌ جدَّاً تتحدَّثُ عن خفايا ما يجري علينا في عالم الدنيا، هذهِ المجرياتُ الَّتي نتحسّسها في حياتنا الدنيويّة ما هي خفاياها؟ ماذا يجري في الكواليس؟ (الكواليس هو ما وراء المسرح) فهذهِ الحياةُ خشبةُ مسرح والنّاسُ يتحرَّكون عليها، ولكن ماذا يجري
وراء خشبة المسرح؟ ماذا يجري في القسم الَّذي تُصمّم فيه الديكورات مثلاً؟ وفي القسم الَّذي تُصمّم فيه الأزياء؟ وفي القسم الَّذي تُدارُ فيه الإضاءة والموسيقى و و إلى آخرهِ، ماذا يجري هناك؟ لا نعرف ذلك ونحنُ نعيشُ على هذهِ الأرض والمجريات تجري علينا والأفعالُ تصدرُ منا، وهناك الكثيرُ من الأسئلة والكثير وهي الأكثر ما بعد هذهِ الحياة ولا نعرفُ الإجابة عليها.

مثلما قُلتُ قبل قليل: ما هو الإنسانُ إذا أردنا أن نُجرّدهُ ما هو إلَّا مقدار من الطاقة المحدودة، المحدودة في قوّتها وفي عمرها أيضاً -على الأرض- هذه الطّاقةُ ترتبطُ بمجموعةٍ من التفاعلات الكيميائيّةِ في المخّ البشري، تُؤثّرُ عليها مجموعةٌ من الإشاراتِ تأتي عِبر الجهاز العصبي عند الإنسان، وأيُّ خللٍ في كُلِّ هذهِ الجُزئيّات سيؤدّي إلى خللٍ واضحٍ وكبيرٍ في النتائج النهائيّةِ الَّتي سترتسمُ صورها في الذّهن البشري، ولهذه الطاقة مُدّة وتنتهي، هذا هو الإنسان وهذهِ الكميّةُ الهائلةُ من المجاهيل.

وهل تقفُ القضيَّةُ عند هذا الحدّ؟! أبداً، ماذا نعلمُ عمَّا يجري في هذا الفضاء الواسع؟ هذا الكويكبُ الصغير
-الأرض- أين هو من هذا الفضاء الواسع؟ حتَّى على هذهِ الأرض من الَّذين كانوا قبل هذا الجيل، قبل جيل أبينا آدم؟ من الَّذين مرّوا على هذا التراب؟ ما هي الأجيالُ والأُمم والمخلوقات الَّتي مرَّت؟ ما علاقتنا بالعوالمِ الخفيّةِ الَّتي أُخبِرنا عن وجودها، عوالمُ الجان،

عوالم الملائكة وعوالم كثيرة أخرى؟ أسئلةٌ أسئلةٌ أسئلةٌ لا تنتهي، وما هذهِ الأسئلةُ إلَّا صدًى بسيط في مجموعةٍ هائلةٍ لا مُتناهية من الأسئلةِ الَّتي تُحيطُ بنا...!!

قد ترتبطُ هذهِ المجموعةُ من الأسئلةِ الَّتي أُثيرتْ على سطورِ هذهِ الورقة بقضيَّةٍ تُلخّصها كلمةٌ لإمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **(من أنَّ النَّاس لو علموا كيف بدأ الخلق** -يملكون الخارطة، يعرفون المواد الأوّليّة، يعرفون القواعد والقوانين الَّتي جرت، يعرفون التّفاصيل- **لو أنَّ النَّاس علموا كيف بدأ الخلق واطّلعوا على ذلك لما لام أحدٌ أحدا)** لأنَّ القضيَّة فيها تفاصيل كثيرة، القضيَّةُ لا ترتبطُ عند إنسانٍ ضلَّ أو اهتدى، لماذا جاء في هذا الزمن؟ لماذا وُلد في هذا المكان؟ لماذا جاء من هذين الأبوين؟ لماذا كان أبوه بالمواصفاتِ كذا وكذا؟ لماذا كان أبوه لا يملكُ قوت يومهِ؟ لماذا كان أبوه من الأباطرةِ ومن الملوكِ ومن أصحاب الأموالِ الهائلةِ جدّاً؟ ولماذا كانت أُمّه هكذا؟ ولماذا جاء طويلاً؟ ولماذا جاء قصيراً؟ ولماذا جاءت بشرتهُ باللون كذا؟ ولماذا جاء ذكيّاً؟ ولماذا جاء غبيّاً؟ ولماذا جاء سليم الصحةِ والعافية؟ ولماذا جاء ناقص الخلقة؟ ولماذا جاء مشوّهاً؟ ولماذا جاء جميلاً؟ ولماذا جاء قبيحاً؟ ولماذا ولماذا ولماذا؟ حكايةٌ طويلة، **(فلو أنَّ النَّاس علموا كيف بدأ الخلق لَمَا لام أحدٌ أحدا).**

وهذا هو الَّذي بدأتُ بهِ حديثي من أنَّنا لا نمتلكُ قدرةً هائلةً تسمحُ لنا بالاطّلاعِ على الحقائق، ولكن في نفس الوقت نحنُ قطعاً نمتلكُ حُريّةً، قد تثارُ أسئلة هنا: هل الإنسان مجبورٌ؟ هل أنَّ الإنسانَ مُختار؟ وبابٌ تُفتحُ فيه أسئلة كثيرة، لكن قطعاً أيُّ فردٍ مِنَّا يشعرُ بأنَّهُ يمتلكُ حُريَّةً، هذا المقدار الَّذي يمتلكهُ والَّذي يستشعرهُ، يستطيعُ على أساسهِ أن يتَّخذ القرارات، يمتلكُ الإنسانُ قدراً من الحُريَّةِ، لا أُريدُ أن أخوض في هذهِ المسألةِ الـمُعقَّدةِ جدّاً، في أنَّ الإنسان مُختارٌ مجبورٌ -أمرٌ بين أمرين- ولكن هناك أمرٌ قطعيٌّ نستشعرهُ من أنفسنا؛ هناك مقدارٌ من الحُريَّةِ الآن كُلُّ واحدٍ منكم ليس مجبوراً أن يجلس هنا على الكرسي وأن يبقى مُنصتاً لحديثي، بإمكانِ كُلّ واحدٍ منكم أن ينهضَ وأن يخرج خارج القاعة، هناك مقدارٌ من الحُريَّةِ نحنُ نمتلكهُ وهذا أمرٌ لا يستطيعُ الإنسان أن يُنكرهُ، هذا **أوّلاً**.

وثانياً: هناك مقدارٌ من الإدراكِ الصحيحِ والواقعي هذا أيضاً نحنُ نمتلكهُ، صحيحٌ أنَّ قُدرة الإدراك عند الإنسان محدودة وأنَّ سعة الإدراك عندهُ محدودة وأنَّ المساحة الَّتي تصلُ إليها قُدرتنا الإدراكيّة محدودة ولكن هناك شيءٌ قطعيٌّ نتحسّسهُ بشكلٍ واقعي من أنَّنا نمتلكُ إدراكاً ومن أنَّنا نستطيعُ أن نُدرك ما هو من الحقيقةِ وما هو من غيرها ولو بشكلٍ إجمالي، هذا الشيء لا يستطيع الإنسانُ الطبيعيُّ السّليمُ، حين أتحدَّثُ عن الإنسان السّليم؛ السّليم في

صحتهِ البدنيّة، وفي صحتهِ العقليّة، لا يستطيعُ أن يُنكر هذا المقدار، وما بين هذا وهذا -ما بين مقدارٍ من الحُريَّةِ قطعاً يمتلكهُ الإنسان وبين مقدارٍ من الإدراكِ والمعرفةِ والتعقّلِ والفهم قطعاً يمتلكه- يستطيعُ الإنسان على الأقل، أن يُشخّص موضعَ قدمه في أيّ مكانٍ هو، إنَّني أتحدَّثُ عن موضع القدمِ في الهدايةِ والضّلال باعتبارِ أنَّ الأسئلة تدورُ حول هذا الموضوع فإنَّني لا أتحدَّثُ عن كُلّ شيءٍ هنا باعتبارٍ أنَّ الأسئلة هي في هذا الوادي -في هذا الجوّ- هناك مقدارٌ من الحُريَّةِ، هناك مقدارٌ من الإدراكِ يستطيع الإنسانُ بهما وعلى أساسهما أن يُشخِّص موضع قدمهِ.

ماذا كان قبل هذا؟ نحنُ لا نعلمهُ على وجه الحقيقةِ.

ماذا بعد هذا؟ نحنُ لا نعلمهُ على وجه الحقيقةِ.

وإنَّما نعودُ إلى الَّذين هُم على اطّلاعٍ على الخارطةِ وتفاصيلها، نعودُ إلى أهل الغيبِ، ما بأيدينا من الغيبِ ونحنُ في عصر الغيبةِ نصوص، ما بين آيات القُرآنِ وبين حديث العترةِ بكُلّ أشكالهِ من خُطبٍ، إجاباتٍ، كلماتٍ قصيرةٍ وطويلةٍ، أدعيةٍ، زياراتٍ... إلى سائرِ ما جاء عنهم صلواتُ اللهِ عليهم، فما نستطيع أن نستحصلهُ إنَّنا نستحصلُ المعاني بنحوٍ إجمالي هذا أوّلاً، معَ مُلاحظةِ أنَّ الخطابَ الَّذي خاطبونا بهِ خطابٌ محكومٌ بقانون المُداراة.

على سبيل المثالِ: ما جاء في وصف الجنّةِ أو ما جاء في وصف النّارِ، إن كان في آيات الكتابِ أو كان في أحاديث العترةِ صلواتُ اللهِ عليهم، الَّذي يشيعُ في الثقافةِ من خِلالِ فهمِ النّصوصِ من آيات الكتاب الكريم أو من أحاديث العترةِ الَّتي تحدَّثت بشكلٍ مباشرٍ عن مُفرداتِ الحياةِ اليوميّةِ، المفردات الَّتي ذُكرت فيما يرتبطُ بأحوال الجنّةِ أو بأحوال النّار، جاءت بلسان التّقريب سواء ما كان في آيات الكتاب الكريم أوما كان في أحاديث العترة، لأنَّنا إذا أردنا أن نُدقّق في كلمةٍ واحدةٍ حاكمةٍ على كُلّ تِلك المعاني فإنَّها ستُعطينا صورةً تختلفُ عن هذا التصوّرِ الجزئي لمفردات الحياةِ في الجنّةِ والنّارِ وفقاً لِما يُطابقُ مُفردات الحياةِ على الأرض.

فحين يقولُ المعصومُ وهو يُحدِّثنا عن ذلك العالم: **(مَا لا عَينٌ رَأت وَلَا أُذنٌ سَمِعَت وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلبِ بَشَر)** القضيَّةُ تتجاوزُ المُماثلةَ بالمفردات الحسيّة، القضيَّةُ تتجاوزُ حتَّى الخيال، حتَّى في طبقةِ الخيال نحنُ لا نستطيعُ أن نتخيّلَ الصّورةَ الحقيقيّةَ، حينَ نقفُ عند هذهِ الجُملة: **(وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلبِ بَشَر)** هذا يعني أنَّ جميع التّفاصيل الَّتي بنيناها وفقاً لمفرداتٍ نحنُ هكذا فهمناها بالقياسِ إلى مُفرداتِ

الحياةِ اليوميّةِ في العالمِ الدنيويّ الأرضيّ الترابيّ هذهِ التّصوّرات ليست صحيحة، تُشيرُ إلى المعاني من بعيدٍ جدّاً (ربَّما بشكلٍ وبآخر ربَّما) ولكنَّ الحقائق ليست هكذا.

هل يُمكنُ لأحدٍ مثلاً أن يتحدَّث عن البحر ويُرينا خارطةً للقاراتِ على وجه الأرض وفيما بينها المحيطات والبحار ويقول هذا هو البحر وينتهي الكلام، ماذا نتصوَّرُ عن البحر من خِلالِ هذهِ الخارطة؟ سوفَ لن نتصوَّر شيئاً صحيحاً، وإنَّما ستكونُ هناك معلومة هي عن البحر، مُجرَّد أنَّ هذهِ المعلومة مُرتبطة بالبحر هو هذا من هذهِ الجهة صحيح، فقط أنَّ هذهِ المعلومة ترتبطُ بالبحر، أمَّا أنَّ المعلومة صحيحة، التّفاصيل صحيحة، القضيَّةُ يُمكن أن تكونُ مثالاً يُقرِّبُ الموضوع الَّذي أتحدَّثُ عنهُ بخصوصِ كُلِّ هذهِ المطالب.

بعد هذهِ المُقدِّمة سأُجيبُ إجاباتٍ إجماليّةً بحسبِ ما ورد من الأسئلة.

- **ورد سؤالٌ عن البداء؟**

البداء هو القانونُ الأعظمُ في هذا العالم (وحين أقول في هذا العالم لا أتحدَّثُ عن الأرض)، قانونُ البداء هو القانونُ الأعظم الَّذي يحكمُ الوجود كلَّهُ، وحين أتحدَّثُ عن الوجودِ كُلِّهِ إنَّني أتحدَّثُ عن العرشِ وما يحتويه بحسبِ تفاصيلِ أحاديثِ العترة الطّاهرة وبحسبِ آيات الكتاب الكريمِ فإنَّ السماواتِ والأرض في باطنِ الكرسي وإنَّ الكرسي في باطن العرش، قانونُ البداء هو نفسهُ قانونُ الاستواء: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ الموضوعُ مُفصَّلٌ مُطوَّلٌ قد أتحدَّثُ عنهُ بكُلِّ تفاصيلهِ في وقتٍ آخر، ولكن البداء هو القانونُ الأوسع،
قد يكونُ الحديثُ في بعضِ الرّواياتِ مّما جاء عن العترةِ الطاهرة، وكأنَّ البداء يرتبطُ بالعالم الأرضي،
هذا الكلامُ عن جانبٍ من الموضوع وإلَّا فالبداءُ هو القانونُ الأكبر، لِذَا إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يقول: (مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيءٍ أَفْضَلُ مِن البَدَاء) مُرادُ الإمام من هذا الحديث بحسبِ ما يظهرُ من أحاديثهم ينصرفُ إلى وجهين:

- **الوجهُ الأول**: أن نعرفَ البداء.
- **الوجهُ الثاني**: أن نعرفَ كيف نتعاملُ معَ البداء.

وتِلكَ هي العبادةُ الأفضلُ الَّتي يتحدَّثُ عنها إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

- هناك بداءٌ تكويني.

- وهناك بداءٌ تشريعي.

وللبداء التكويني تفاصيل، وللبداء التشريعي أيضاً تفاصيل.

- **هل أنَّ قبل هذهِ الدُنيا من عوالم؟**

قطعاً قبل هذهِ الدنيا عوالم وعوالم لكنَّنا لا نُحيطُ علماً بها، آياتُ الكتابِ الكريم تحدَّثت عن هذا الموضوع، وأحاديثُ العترةِ الطاهرة تحدَّثت عنه، مُشكلتنا أنَّنا نتصوَّرُ بإمكاننا أن نُحيط علماً بكُلِّ الحقائق،
وهناك تصوَّراتٌ نشأت في مرحلة التنزيل وتشكَّلت منها ثقافةٌ هي في الحقيقةِ ثقافةُ المخالفين وبقيتْ آثارها إلى يومنا هذا، لأنَّها هي ثقافةُ الغالب، وهي ثقافةُ الحاكم، وهي ثقافةُ القويّ، ستنتشر وستؤثّر،
على سبيل المثال: هناك تصوّرٌ عن عالم القبر، ينحصرُ بهذهِ الصورةِ؛ بحفرةٍ في الأرضِ وبكفنٍ وبترابٍ يُهالُ على الإنسان، عالمُ القبر عالمٌ وسيعٌ جدَّاً، أوسعُ من عالم الدنيا، وحين نقول عالمُ القبر إنَّنا لا نتحدَّثُ عن هذا المكان الَّذي يُدفنُ فيه الإنسان، فحين نتحدَّث عن عالم القبر -وهو عالم البرزخ نفسه- مثلاً في النّصوصِ الَّتي تتحدَّثُ عن عناوين العقائد بشكلٍ إجمالي أو حتَّى في أدعية التلقين في نصوص التلقين: (**وأنَّ القَبر حَقَّ وأنَّ الجنَّة حَقّ**) القبر ما هو هذا المكان الَّذي يُدفنُ فيهِ الإنسان، هذهِ جُزئيّةٌ صغيرةٌ لا تُعدُّ بشيءٍ من عالم القبر، بل هذهِ بوابةٌ توصلُ الإنسان بعالم القبر، فعالمُ القبر عالمٌ وسيعٌ جدَّاً.

يُمكنني أن أُقرِّب لكم الفكرة بمسألةٍ حسابيّة، نحنُ الآن نعيشُ على الأرض مليارات من البشر، وهؤلاء البشر يمتلكون بنايات ومؤسسات وبيوت، شؤونات كُلُّ واحدٍ منهم بحسبِ قُدراتهِ الماديّة أو المعنويّة يشغلُ حيّزاً من الأرض لهُ ولِمُمتلكاتهِ ولِمَا يرتبطُ بهِ، ومعَ ذلك فنحنُ لا نشغل حيّزاً كبيراً من الأرض لأنَّ اليابسة هي ربع الكرةِ الأرضيّة، وهذهِ المليارات تقطنُ على جُزءٍ يسيرٍ من اليابسة، المساحات الأرضيّة الَّتي لا يقطنها النّاس ولا يستعملونها في شؤونهم أوسعُ بكثير من مساحاتِ اليابسةِ الَّتي أُنشئت عليها المدن والقرى والمصانع والمزارع والمراعي إلى غير ذلك، ونحنُ نرى هذا العالم وسيعاً فسيحاً، في عالم القبر كُلُّ الأُممِ والأجيال السّابقة موجودة، كم سعةُ هذا العالم؟! إنّهُ عالمٌ وسيعٌ جدَّاً، عالمٌ كبيرٌ جدَّاً، الأُممُ والأجيالُ السّابقةُ الَّتي سبقت جيل أبينا آدم، أجيالُ أُمم الجانّ وغيرهم من الأُمم الَّتي مرَّت في عالمنا هذا هي كُلّها في هذا العالمِ الوسيعِ الفسيح الَّذي هو

عالمُ القبر، هذا المقدارُ من الأرضِ الَّذي يُدفنُ فيهِ الإنسان إنَّما يُدفنُ فيه جسدُ الإنسان وهذهِ بوابةٌ لعالم القبر. هذهِ الصورةُ الموجودةُ في الأذهانِ من أنَّ عالم القبر هو هذا المكانُ الضيّقُ وينتهي الكلام هذهِ صورةٌ ليست دقيقة.

قد يقولُ قائل: ما هذا موجودٌ في الأدعيةِ وفي أحاديث الأئِمَّةِ وهم يتحدَّثون عن بيت الدّودِ وعن بيت الوحشةِ، هذهِ صورةٌ لهذهِ الجُزئيّةِ من هذا العالم وهي تُذكرُ لأجل الاتّعاظِ والاعتبارِ.

الكلامُ هوَ هوَ عن نارِ جهنَّم النّاسُ هكذا ترسمُ صورةً أطفاليّةً وكأنَّها أكوامٌ من الحطب وأكوامٌ من الجمر والنّاس! عالمُ جهنَّم عالمٌ وسيعٌ جدّاً والنّاس تعيشُ فيه وتأكل وتشرب وتنام وفيها بيوت، القُرآن يتحدَّث عن ذلك، عالمٌ كبيرٌ جدّاً، لكنَّهُ عالم تُسلبُ فيه السّعادةُ من الإنسان، فمثلما الجنَّةُ عالمٌ فسيحٌ جدّاً وكبيرٌ جدّاً ويُرزقُ فيهِ النّاسُ السعادة فإنَّ عالم جهنَّم عالمٌ فسيحٌ جدّاً تُسلبُ السعادةُ فيه، آياتُ القُرآنِ معَ أنَّها مُوجزة وما تحدَّثت بالتّفاصيل، هناك جهةُ تواصل بين عالمِ جهنَّم وعالم الجنَّة، معَ أنَّ العالَمَين يبتعدُ أحدهما عن الآخر ابتعاداً شاسعاً، فهناك وسائل للتواصل.

لو ذهبنا مثلاً إلى سورة الأعراف في الآيةِ الخمسين كيف تتصوّرونها؟: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ -والاتصال متواصل- قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ -مع الشرح- الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ هذا تواصل واضح، القُرآنُ جاء بأسلوب الإيجاز والاختصار، أنا هنا لستُ بصدد الحديثِ عن هذا الموضوع، القضيَّةُ كبيرةٌ جدّاً، هذا التصوّر الساذج أكوامٌ من الحطب وأكوامٌ من الجمر والحجارة والنّاس يُلقَون فيها مثلما مثلاً نُسجّرُ ناراً هنا ونُلقي فيها مثلاً شيئاً كي يُحرق هذا تصوّر أقلّ من مستوى التصوّر الصبياني أو الأطفالي ولكن هذا هو الموجود، وبالتالي الأسئلةُ والأجوبةُ إذا كانت تدور في مثلِ هذهِ الأجواء كيف يُمكن أن نتحدَّث عن مثلِ هذهِ المطالب العميقةِ والعميقةِ جدّاً، يُمكننا أن نجدَ شيئاً من الحديثِ عنها في طوايا آيات القُرآن الكريم وطوايا أحاديث العترةِ و أدعيتهم وزياراتهم، يُمكننا أن نجد الكثير والكثير (وأقول الكثير بلحاظنا لا بلحاظ الحقيقة) فإنَّنا لا نُدركُ من الحقيقةِ إلَّا ما نستطيعُ أن نُحصّل عليه ونحنُ ندورُ في فلكها، ندورُ حولها، لكنَّني أقول مثلاً هذهِ الصّورة أنتم قفوا عندها تدبَّروا فيها: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الآيات السابقة هكذا تتحدَّث، من أنَّ أصحاب النّار دخلوا فيها، وحينما يدخلون في النّار كما في الروايات **تُغلقُ أبوابها**، يعني هناك قطيعة هذا عالم وهذا

عالم،
﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ﴾ هناك وسائل اتصال ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ﴾ الآيةُ تُشعرُ من أنَّهم يرون ما يجري هناك في الجنَّة وقطعاً سيكونُ هذا جزءًا من ضَنكِ معيشتهم، حينما يَرونَ النّعيم في الجنان وهم في عالمٍ آخر يعيشون بطريقةٍ أخرى، أليس عندنا في الرّواياتِ من الأمثلةِ والصّورِ الَّتي تُقرّبُ لنا شيئاً مِمَّا يجري في جهنَّم، من أنَّ بعض سُكَّانِ جهنَّم تكونُ لهم بيوت تختلفُ عن بيوت العذاب، بيوت داخل جهنَّم، لا يُعذّبون فيها ويُؤتى لهم بطعامٍ وبشراب يختلفُ عن طعام الجهنَّميين وما هو من طعام الجنانيّين، صورٌ مثلُ هذهِ إنَّها تُخبرنا عن أنَّ تفاصيل كثيرة في ذلك العالم، فعالمُ جهنَّم عالمٌ فسيحٌ ووسيعٌ جدّاً، مثلما عالمُ الجنَّةِ عالمٌ فسيحٌ ووسيعٌ جدّاً وكذاك عالم القبر.
القضيَّةُ قد تُقرّبها هذهِ الصّورة: الجنينُ في رحم أُمّهِ يتنفّسُ، يتغذّى بحسبِ عالمِ الرّحم، يصلهُ الطعام،
يصلهُ الهواء، وتصلُ إليهِ آثارُ الحالةِ النفسيّةِ الَّتي عليها أُمّه، القضيَّةُ لا تكونُ مقصورةً على طعامٍ، وحتَّى فضلاتُ جسمهِ تخرجُ من جسمهِ، هناك حياةٌ في عالم الرّحمِ لهذا الجنين، حياةٌ مُفصَّلة، ويمتلكُ الجنينُ في رحمِ أُمّهِ مقداراً من الإدراك، وهناك تواصلٌ أيضاً في درجةٍ من الدّرجاتِ فيما بين الأُمِّ وبين جنينها، بالنتيجةِ هناك عالمٌ لهذا الجنين، ربَّما البعض يتصوَّر أنَّ معنى الجنين هو بدايةُ تكوّن الطفل حينما يكونُ مُضغة، الجنين يُقالُ للطّفلِ ما دام في رحمِ أُمّهِ وإلى آخرِ لحظةٍ يُقال لهُ جنين، الجنين تُطلقُ على الطفلِ حتَّى لو اكتملت خلقتهُ في بطن أُمّهِ إلى آخر لحظة، لأنَّ المراد من الجنين هو المختفي الَّذي لا يُرى، فيُقالُ لهذا الَّذي في رحمِ أُمّهِ بحسب اللّغةِ: جنين لأنَّهُ مُختفٍ -أُمّهُ لا تراهُ بعينها- فلو أنَّنا نتواصلُ مع هذا الجنين (نفترض هو في الشهر الثامن وهو بطبيعةِ الحال يكونُ مُستأنساً بعالمه) فنقولُ لهُ: إنَّك بعد الشّهر التّاسع ستخرجُ من هذا العالم إلى عالمٍ وسيعٍ جدّاً ونحنُ نُحدِّثهُ عن الغُرفة الَّتي سيولدُ فيها فنقول لهُ: إنَّ مساحة ذلك العالم أكبرُ من رحمِ أُمّك ألف مرَّة وربَّما أكثر من ذلك، ويكونُ لها كذا من الجدران ليس كجدار الرّحم ويُبنى هذا الجدارُ من شيءٍ يُقالُ لهُ الطابوق مثلاً، ولهُ ألوانٌ تختلفُ عن ألوانِ هذا المكان الَّذي أنت فيه، وستتنشقُ الهواء ليس بهذهِ الطريقةِ الَّتي أنت عليها، وستأكلُ كذا وتشربُ كذا وتلبسُ كذا وتكونُ كذا أوصاف للغرفةِ، فلو سأل هذا الجنين ما هذا العالمُ؟ نقولُ إنَّهُ الدّنيا، ولكن هل الدّنيا هي هذهِ الغرفة؟! هل الأرض هي هذهِ الغرفة؟

الكثيرُ من المضامين الَّتي وردت في النّصوصِ هي بهذا المستوى هذا هو معنى الـمُداراة، القضيَّةُ هيَ هيَ

هذا المثالُ قد يُقرِّبُ من وجهٍ وقد يُبعدُ من وجهٍ آخر كما هو حالُ الأمثلةِ الَّتي تُطرحُ لتوضيحِ مثلِ هذهِ المطالب، هذهِ الموضوعات الَّتي تعرَّضت لها هذهِ الأسئلة وهناك الكثير من أمثالها من الأسئلةِ الأخرى الَّتي ذُكرت في الأوراقِ الـمُتبقية، إذا أردتُ أن أُجيب عليها وفقاً لهذهِ المفرداتِ الشّائعةِ في وسطنا والَّتي أخذناها من الثّقافةِ الـمُخالفة أو مِمَّا بقي بأيدينا من ثقافةِ مرحلة التّنزيل، لماذا؟ لأنَّ علماءنا ولأنَّ الشّيعةِ يُصرّون على التمسّكِ بمرحلة التنزيل، ولو أنَّهم استجابوا لبيعة الغديرِ وأخذوا التّفسير عن عليٍّ وفَهِموا القُرآن بفهمِ عليٍّ ودخلنا في مرحلة التأويل لتغيَّرتِ الثّقافةُ بالكامل، ولِذَا في ساحتنا الثّقافيّةِ الشّيعيَّة نحنُ بين ثقافةٍ سطحيةٍّ هي هذهِ الثقافةُ الشائعة الموجودةُ في كُتبِ المكتبةِ الشّيعيَّة الَّتي تُطرحُ على المنابر، والَّتي تُدرَّسُ في الحوزاتِ العلميّةِ الدينيّة، والَّتي تُطرحُ عِبر وسائل الإعلام، وإذا وجَّهنا وجوهنا إلى كُتبٍ في المكتبةِ الشّيعيَّةِ تناولت هذهِ المطالب بنحوٍ أعمق فإنَّهم قد أخذوا ذلك من الصوفيّة، والصوفيّةُ إذا أردنا أن نبحث عن جذورها فإنَّها تعودُ إلى الفكر الهندوسي، وهو فكرٌ واسعٌ وعميق باللّحاظات الصوفيّة (لا شأن لي بعالم الحقيقة) من أقدم الدّياناتِ على وجه الأرض الدّيانةُ الهندوسيّة وسائرُ الدّيانات الَّتي انتشرت في آسيا في الهند وفي الصين وفي سائر المناطق الآسيويّة إذا بحثنا عن أصولها حتَّى البوذيّة هذا الدّينُ الواسعُ هو في جذورهِ هندوسيٌّ، فلسفتهُ فلسفةٌ هندوسيّة، صحيح بعد ذلك اختلف وتبدَّل ولكنَّ القضيَّة في جذورها تعودُ إلى الفكر الهندوسي والصوفيّةُ كذلك،

الصوفيّةُ الموجودةُ بيننا وما يُسمَّى بالعرفان هو من الصوفيّة السُنيَّة، والَّتي إذا أردنا أن نبحث عن جذورها فإنَّها ستعودُ إلى الفكر الهندوسي، انتقل ذلك إلينا عِبر ما يُسمَّى بالفكر البُهلوي أو الفُهلوي عِبر تأثيرات الفكر التاوي الصيني وتفاصيل أخرى لستُ بصدد الحديثِ عنها، فهذا هو الموجودُ بين أيدينا إمَّا فكرٌ صوفي وإمَّا ثقافةٌ من مرحلة التّنزيل، وإمَّا تأثّرٌ واضحٌ بالفكر الـمُخالف، إذا أردنا أن نعود إلى آيات الكتابِ الكريم وإلى ما جاء عن العترةِ الطّاهرةِ في تفسيرها وتأويلها فإنَّ الحقائق تتبدَّلُ بالكامل، وما الذي أشرتُ إليهِ من أمثلةٍ إلَّا كلامٌ مُوجزٌ ومُختصرٌ بحسبِ ما يقتضيه المقام.

- **هناك سؤالٌ: لماذا موسى وبقيَّةُ الأنبياء يجبرون أُممهم على التوحيدِ والإيمانِ بالله؟**

هذهِ الفكرةُ لابُدَّ أن نُسلِّط الضّوء على مُفرداتها، لا يستطيعُ أحدٌ ولا حتَّى الأنبياء أن يُكرهوا أحداً على قبولِ دينٍ مُعيَّن، لا يُمكنُ ذلك، لأنَّ الدّين أساساً في أصله -في جذرهِ- هو علاقةٌ وجدانيّةٌ فيما بين الإنسان الفرد -فيما بين الإنسان الشخص- فيما بيني أنا وبين الله، فيما بينك أنت الفرد وأنا الفرد، وهذهِ قضيَّةٌ داخليَّةٌ في دواخلِ الإنسان، من دونِ قناعةٍ واقتناعٍ وقبولٍ وإقبالٍ منّي لا يُمكن لأحدٍ ولا لنبيٍّ أن يفرض دينهُ على أحد، مرَّةً الحديث في هذهِ الجهة فليس من نبيٍّ يفرضُ ديناً على أحد على طول تأريخ الأنبياء، ولِذَا الأنبياءُ ماذا يصنعون؟ أوّلُ شيءٍ يقومون بهِ هو التّبليغ، والآياتُ صريحةٌ من أنَّ الرسول ومن أنَّ النَّبي تتجلَّى وظيفتهُ في البلاغ المبين، وما عليك إلَّا البلاغ، كُلُّ الأنبياء يبدؤون بهذا البرنامج، هناك تبليغٌ، نشر، بعد أنْ يتّخذ التبليغُ مجراه ويستوفي أغراضه وهذا يختلفُ من نبيٍّ إلى نبي بحسبِ زمان التّبليغ، بحسبِ مكان التّبليغ، بحسبِ المجتمع الَّذي يُبلِّغ فيه النَّبي، بحسبِ الثقافةِ السياسيّةِ، بحسبِ أصحاب القوّةِ وأصحاب المالِ، من مُجتمعٍ إلى آخر، من عصرٍ إلى آخر، فبعد أن يستوفيَ التّبليغ أغراضهُ ينتقلُ الأمرُ بشكلٍ طبيعي إلى المُحاججة -إلى إقامة الحُجَّة- لأنَّ التّبليغ حين يستوفي غرضه فهناك من يُذعنُ لهُ وهناك من لا يُذعنُ، وهناك من يُناقشُ فيه وهناك من يردُّ عليه، وهناك من يُنكرهُ وهناك من يقبلُ الأمر في داخلهِ ولكنَّهُ يرفضهُ عناداً للنَّبي وحسداً له، وتفاصيل أخرى كثيرة، ما هو الإنسانُ مجموعةٌ من القناعاتِ والعواطفِ والمشاكلِ والإشكالاتِ والأمراض النّفسيّةِ وسائر التّفاصيل الأخرى، فبعد مرحلة التبليغ تأتي مرحلةُ المُحاججة.

ومرحلةُ المُحاججةِ على نحوين:

- هناك إقامةُ حُجَّةٍ يُبتدئ بها نفسُ النَّبي حينما يرى الظّروف مؤاتيةً لإقامةِ الحُجَّةِ وبسطها.
- وهناك مُحاججةٌ تَفرضها عليهِ قوّةُ المُعارضةِ وقوّةُ الرّفضِ وقوّةُ الجدلِ، فيدخلُ الأنبياءُ في مُحاججة.

وإلى هذا الحدّ لا يُوجدُ إكراه ولا يُوجدُ إجبار، ولكن إذا ما تشكَّل مجتمعٌ نبويٌّ تابعٌ لذلك النَّبي ومرحلة التّبليغ استوفت أغراضها ومرحلة المُحاججة استوفت أغراضها قطعاً لا تنقطعُ مرحلةُ التّبليغ سيبقى النَّبيُّ مُبلِّغاً إلى آخرِ نَفَسٍ من أنفاس حياتهِ، وسيبقى النَّبيُّ مُحتجَّاً

ومُحاججاً إلى آخرِ نفسٍ من حياتهِ، وآيةُ بيعة الغدير واضحة: ﴿بَلِّغ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ﴾ إلى آخرِ أيّامِ حياتهِ التبليغُ يبقى جارياً، ولكن إذا ما تشكَّل مُجتمعٌ نبويٌّ يتمسَّكُ بذلك النَّبي وبما بلَّغ وبما احتجَّ بهِ وأقام الأدلَّة والبراهين، لابُدَّ من وجودِ نظامٍ تنتظمُ بهِ حياةُ ذلك المجتمع، ومن جُملةِ ما تنتظمُ بهِ حياةُ ذلك المجتمع، هناك حُزمةٌ من القوانين تحفظُ حقوق هذا المجتمع،
إن كان المراد حقوق المجتمع في إطارهِ العام أو حقوق الأفراد، وهناك قوانين تُحدِّد الواجبات وما يترتّبُ على مُخالفتها، فقانونُ الثّوابِ والعقاب في الحياةِ الدنيويّةِ موجودٌ عند كُلِّ الأُممِ وفي كُلِّ المجتمعاتِ بغضَّ النظرِ أتعتقدُ بدينٍ أم لا، لأنَّ هذا الأمر لا تستقيمُ الحياةُ إلَّا بهِ.

الآن هذهِ المؤسّسات والشركات والجامعات وكُلُّ ما يجري في هذا العالم يجري على هذا الأساس -قوانينِ الثّوابِ والعقاب- وإلَّا كيف سينتظمُ العمل وكيف سيلتزمُ العاملون، وكيف ستتحقَّقُ النتائج، وكيف سنُجازي المُبدع والمُحسن، وكيف سنردعُ المُسيء، أنا أتحدَّث على المستوى الدنيوي في جامعةٍ من الجامعات، في شركةٍ من الشركات، في مؤسسةٍ، في وزارةٍ من الوزارات، في أيِّ إدارةٍ من الإدارات، لابُدَّ من قوانين الثّوابِ والعقاب، ولابُدَّ من قوانين تحفظُ حالة الاستقرار في المجتمع، الاستقرار الأمني، الصحّي، البيئي، الثّقافي، والنّفسي،
وهذا هو أحدُ أسرارِ نجاحِ المجتمعات الغربيّة لأنَّها أخذت كُلَّ هذهِ الأمور الَّتي أشرتُ إليها بنظر الاعتبار ووضعتُ لها القوانين، بخلافِ مُجتمعاتنا الَّتي تسودها الفوضى، ما أخذت هذهِ الأمور بنظر الاعتبار، بعيداً عن الدّينِ وتفاصيله، ولكنَّ الحياة على الأرض هكذا تجري، هل يستطيعُ أحدٌ الآن في المجتمعاتِ الحُرَّة في دول أوروبا الغربيّة بريطانيا، فرنسا، وسائر الدول الأخرى، هنا في السّويد هل يستطيعُ أحدٌ أن يتبنَّى الثقافة النازيّة بشكلٍ علنيٍّ واضح، يُمكنُ هذا؟! القوانينُ صارمةٌ إلى الحدّ الَّذي تُحاسبُ الأشخاص إذا ما لبسوا (تيشيرت)
عليه شيئاً من رموزٍ أو شعارات نازيّة (ربَّما هو لا يعتقدُ بها ولكن يُعجبهُ أن يلبسها) لماذا؟ هذهِ قوانين لحفظ الاستقرار؛ استقرار ثقافي، نفسي، أمني، اجتماعي، والحكايةُ يُمكن أن نُشقِّق وأن نُفرِّع عليها من هذا المثال والكلامُ كثير، المجتمعاتُ البشريّةُ هيَ هيَ لابُدَّ لها من قوانين تُحافظُ على استقرارها.

فحينما يتشكَّلُ المجتمعُ النبويُّ لأيِّ نبيٍّ من الأنبياء فحينئذٍ لابُدَّ من وجودِ قوانين تُحافظ على الاستقرار الثقافي، نحنُ ما عندنا من مثالٍ لا في الكتاب الكريم ولا في الأحاديث الشريفة من أنَّ نبيَّاً من الأنبياء ذهب إلى رجلٍ من الرّجال حتَّى في زمانِ تأسيس المجتمع النَّبوي وأجبرهُ وأكرههُ على أن يعتقد بهذا الدّين على أساسِ تفتيشِ عقيدتهِ في قلبهِ، ما هو أكثر مُجتمع المدينةِ كان من المنافقين في زمانِ رسول الله، وسورةُ التّوبة يُسمّيها المسلمون من الشّيعةِ والسُنَّة بالسّورة الفاضحة، لماذا؟ لأنَّها فضحتِ المنافقين في مُجتمع المدينة، اقرؤوا سورة التّوبة وستجدونها تتحدَّثُ عن الأكثريّة -الأعمِّ الأغلب الَّذين كانوا في المدينة- ولذلك سُمّيت بالسورةِ الفاضحة لأنَّها فضحت أحوال المنافقين.

الَّذين يرفعون شعاراتهم في حربِ الثّقافةِ النَّبويّةِ نعم هناك قوانين، مثلما الآن الَّذين يرفعون شعاراتِ الثقافةِ الإرهابيّة، العُنصريّة، الآن هل يُسمح في دول أوروبا الغربيّة مثلاً أن تنتشرَ ثقافةُ التمييز العنصري فيما بين الرجالِ والنّساء؟ أو فيما بين طبقات الشّعب؟ أليس من أخطر الجرائم تُعتبر جرائم التمييز العنصري؟ هل تقبل هذهِ المجتمعات مثلاً الثّقافة الدّاعشيّة، الثّقافة العُنصريّة، الثّقافة النازيّة، وثقافات أخرى، لماذا هناك قوانين تمنع من هذهِ الثّقافات؟ لأجل الحفاظِ على استقرار الحياة في هذهِ المجتمعات، كذلك هو الحال.

أمَّا أن يقول قائلٌ من أنَّ الأنبياء فتّشوا عن عقائد النّاس في بيوتهم لا يُوجدُ مثل هذا، هذا هو القُرآن،
وتِلك أحاديثُ العترة الطّاهرة وابحثوا لنا عن شيءٍ فيهما، لم يفعل الأنبياءُ ذلك، أدلُّ دليلٍ المنافقون، فهم برَغمِ كثرتهم لم يفعل لهم رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم شيئاً، وما كان من رسول الله هو نفسهُ كان من سائر الأنّبياء القضيَّةُ هيَ هيَ.

- السّؤالُ هكذا جاء مكتوباً: **هل مستوى الإحاطةِ العلميةِ لأهل البيتِ عليهم السَّلام تختلفُ باختلافِ نشآتهم الوجوديّةِ وسعتها؟** وأورد السّائلُ نماذج من آياتٍ قد تقعُ تحت هذا العنوان (الآيات المُتشابهة) كما في هذهِ الآية: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ أو في هذهِ الآية: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى آخر الآية وآيات أخرى.

أعتقدُ أنَّهُ من خِلالِ الإجاباتِ المُتقدِّمةِ إن كانَ في هذهِ النّدوة أو في النّدواتِ الَّتي سبقتها تقدَّم الحديثُ في مثلِ هذهِ المضامين، وأشرتُ أيضاً إلى قضيَّةٍ مُهمَّةٍ هي من جُملةِ قواعدِ

تفسير القُرآنِ عند العترةِ الطاهرة، ما جاء في رواياتهم الشريفة: (من أنَّ القُرآن نزل بإياكِ اعني واسمعي يا جارة)، (ومن أنَّ القُرآن فيهِ مُحكمٌ ومُتشابه)، (ومن أنَّ القُرآن لا يُؤخذُ تفسيرهُ إلَّا من عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه) وهذا هو من جُملةِ مضامينِ بيعة الغدير بشكلٍ واضح في كلامِ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار كُلَّ هذهِ المعاني وكُلَّ هذهِ التّفاصيل أعتقدُ أنَّ الإجابة ستكونُ واضحةً بخصوصِ هذا السّؤال.

لكنَّني سأُجيبُ بنحوٍ مُجملٍ ومُختصرٍ لِمَا سألهُ السّائل وأقول:

- لأهل البيتِ جوهرٌ.
- ولأهل البيتِ مظاهر.

ومظاهرهم والَّتي استعمل السّائلُ هذا المصطلح (النشآت الوجودية) والمراد منه: مظاهرهم صلواتُ اللهِ عليهم في كُلِّ عالمٍ من العوالم، في كُلِّ مرتبةٍ من المراتب، ففي كُلِّ عالمٍ لهم نشأةٌ، والمراد من النشأة: مظهر.

فلهم جوهرٌ، لهم أصلٌ، وهذا الأصلُ هو **الاسمُ الأعظم الأعظمُ الأعظم الأعزُّ الأجلُ الأكرم الَّذي خلقهُ سبحانهُ وتعالى فاستقرَّ في ظلّهِ فلا يخرجُ منهُ إلى غيرهِ** هذا هو أصلهم، تِلك هي الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّة، ولهذهِ الحقيقةِ نشآت- مظاهر.

المظاهرُ مراتبها مُختلفة بحسبِ العالم الَّذي تظهرُ فيه، لكنَّ المضمون واحد، ربَّما ذكرتُ مثالاً في بعضِ برامجي الَّتي بُثّت على قناة القمر الفضائيّة ذكرتُ مثالاً يُقرّبُ معنى العلاقةِ فيما بين الأصلِ وهذهِ المظاهر: إنَّها عمليّة البثّ المباشر، فالَّذي يُجري البرنامج هو في الاستوديو، (في استوديو التلفزيون) وهناك صورةٌ تنقلُ بشكلٍ مباشرٍ عمَّا يجري في الاستوديو وتظهر في مُختلفِ الأجهزةِ الَّتي تُظهرُ تِلك الصورة إن كان ذلك في أجهزة التلفزيون أو كان ذلك في أجهزة الموبايل أو في أيِّ جهازٍ آخر، فما يظهرُ في أجهزة التلفزيون صورةٌ هيَ هيَ، إنَّها تحكي عن الواقع الَّذي يكونُ موجوداً في استوديو التلفزيون، نفسُ الخصائص، نفسُ الكلام، نفسُ الشّخص، ولكنَّهُ يظهرُ بنحوٍ يتناسب معَ المكان الَّذي يظهرُ فيه، فهو في التلفزيونِ يكونُ بصورةٍ مُعيَّنة، وفي جهاز الموبايل يكونُ بصورةٍ مُعيَّنة، وهكذا في بقيَّة الأجهزة، قطعاً هذهِ الأمثلةُ الحسيَّةُ لا تُقرّبُ الحقيقة إلى حدٍّ بعيد، وهي مثلما تُقرّبُ الحقيقة من جهةٍ فإنَّها تُبعِّدُها من جهةٍ أخرى في نفس المثال، الصّورةُ في جهاز التلفزيون هذهِ الصّورةُ هي صورةٌ، لا تملكُ شعوراً ولا إحساساً، من

هذهِ الجهةِ يكونُ المثالُ مُبعِداً فأنا ما نظرتُ إلى هذهِ الجهة ولكنَّني نظرتُ إلى أنَّ الصّورة هيَ هيَ نفسها، لو أنَّ شخصاً يكونُ في الاستوديو فإنَّهُ سيرى نفس الَّذي سيراه على شاشة التلفزيون، أنا نظرتُ في المثالِ إلى هذهِ الجهة، لأنَّ الأمثلة الحسيَّة الَّتي تُضربُ لتوضيحِ أو لتقريبِ فكرةِ مضمونٍ غيبيّ، تُقرِّبُ الفكرة من وجهٍ وتُبعدِّها من وجهٍ آخر، أنا حين ضربتُ هذا المثال نظرتُ إلى هذهِ الجهةِ المُقرِّبةِ للفكرة، فمثلما يجري ما يجري في الاستوديو فإنَّهُ يجري في كُلِّ أجهزة التلفزيون الَّتي تعرضُ البثّ المباشر وهكذا في أجهزة الموبايل، وهكذا في سائرِ أنواعِ الأجهزةِ الأخرى، فإنَّهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين لهم أصلٌ وجوهر ولهم مظاهر وهذهِ المظاهرُ تتناسبُ بحسبِ العالم الَّذي تظهرُ فيه لكنَّ المضمون واحد ويتجلَّى هذا المضمونُ في كُلِّ مظهرٍ بحسبهِ.

هناك مجموعةٌ من الأسئلةِ الغالبُ عليها تدورُ حول ما طرحتهُ في برنامج: (الأمان الأمان يا صاحبَ الزمان) فيما يرتبطُ بما اصطلحتُ عليه (بالمنهج القُمّي) إذا أردتُ أن أُجيب إجابةً مُفصَّلةً فهذا يحتاجُ إلى وقتٍ طويل، ولا أُريدُ أيضاً أن أتحدَّثَ بنحوٍ مُوجزٍ جدَّاً فلا تتّضحَ الفكرةُ عند الَّذي يشاهدُ أو يستمع لهذا الحديثِ إن كان عِبر التلفزيون أو عِبر الإنترنت ولم يكن قد تابع برنامج الأمان الأمان يا صاحب الزمان، فإنَّني حين تحدَّثتُ عن المنهج القُمّي لم أتحدَّث عن منهجٍ ينتمي إلى بُقعةٍ جغرافيّةٍ مُعيَّنة، ولم أتحدَّث عن منهجٍ يكونُ مخصوصاً بزمنٍ مُعيَّن، أو بأشخاصٍ مُعيَّنين، المنهجُ القُمّيُّ هو منهجُ الكتابِ والعترة، وإنَّما اصطلحتُ عليهِ هذا الاصطلاح لمناسباتٍ منها ما هو تأريخيٌّ، منها ما هو حديثيٌّ، ووردت رواياتٌ وأحاديث عنهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين تتحدَّثُ عن هذا المنهج وتنسبهُ إلى مدينة قم، وتحدَّثتُ عن هذا الموضوع فمن أراد أن يطّلع بنحوٍ أكثر خصوصاً على معرفةِ معنى المصطلح هذا -المنهجُ القُمّي- عليه أن يعود إلى الحلقتين المُختصّتين بهذا الموضوع في نفسِ برنامج (الأمان الأمان يا صاحبَ الزمان) إلَّا أنَّني أقول:

- من أنَّ المنهج القُمّي حين تحدَّثتُ عنه إنَّني تحدَّثتُ عن تفسيرِ القُرآنِ وفقاً لمنهج العترةِ هذا أولاً.
- وتحدَّثتُ عن منظومةِ العقائدِ الشّيعيَّة وفقاً لِمَا جاء عنهم بعيداً عن علم الكلامِ وعن ما كتبهُ علماؤنا ومراجعنا آخذين منظومة العقائدِ من الأشاعرةِ والمعتزلة، هذا ثانياً.
- وأمَّا ثالثاً: فإنَّني تحدَّثتُ عن مجاميعِ أحاديثِ أهل البيت الَّتي ترسمُ لنا حدود ثقافتهم والمفاهيم الَّتي يُريدون مِنَّا أن نتعامل معها إن كان ذلك في مستوى الفتوى أو في

مستوى قراءة التأريخ أو في مستوى السلوك الإنساني والأخلاقِ والآدابِ والأعراف.

هذا هو الَّذي قصدتهُ بالمنهج القُمّي الَّذي اعتمد حديث أهل البيت وموازين التقيّيمِ الصّادرة عنهم وقواعد الفهم كذلك، وجِئت بأمثلةٍ من الكُتبِ الَّتي يُمكن أن تكون من العناوين البارزة ومن المفرداتِ الواضحة في هذا المنهج:

- بصائر الدرجات لشيخنا الصفار.
- وكذلك تفسيرُ القُمّي.
- وكذلك كتابُ الكافي، وركَّزتُ الحديث على الجزء الأوّل والثّاني والثّامن، إن كان الحديثُ عن العقائدِ وعن الثّقافةِ والمعارفِ والمفاهيم هذا لا يعني أنَّ الأجزاء الـمُتبقيَّة ليست مُهمَّةً وإنَّما قُلتُ الأولويّةُ لهذهِ الأجزاء.
- وأشرتُ كذلك إلى مجموعةِ كُتبِ الشيخ الصدوق.
- وإلى غيبةِ الشيخ النعماني وما وصل إلينا من تفسيرهِ.
- وأشرتُ أيضاً إلى كتاب كاملُ الزيارات لابن قولويه.

أنا لا أحصرُ المنهج القُمّي في هذهِ العناوين وإنَّما هذهِ العناوين وهذهِ الرموز من المفرداتِ الواضحةِ والواضحةِ جدّاً، هذا ما قصدتهُ بالمجملِ في حديثي عن المنهجِ القُمّي.

- **من جُملةِ الأسئلةِ الَّتي وردت: كان سلمانُ مُحدَّثاً عن إمامهِ فكيف نتعاملُ مع خُطبهِ وأحاديثهِ وكذاك الحالُ مع بقيَّةِ فقهاءِ آلِ مُحَمَّد (لا فقهاء النّاس)؟**

ما ثبت عندنا أنَّهُ قد نقلهُ عن المعصومين فإنَّنا نأخذُ بهِ وما لم يثبت فإنّنا نردّهُ إليه، فما سلمان إلَّا واحدٌ من شيعةِ أمير المؤمنين، علّو منزلتهِ، ورتبتهِ، لا يُخرجهُ عن وصفِ أنَّهُ شيعيٌّ من شيعةِ أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، سلمان أو غيرهُ ما وصل إلينا منه ونحنُ نعلم هذا من أمير المؤمنين -هذا من مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين- نحنُ نأخذُ به، أمَّا إذا كان من عند سلمان فلابُدَّ أن يُنظر فيه، هل هو موافقٌ مُطابقٌ لِمَا جاء عنهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ علهم أجمعين أم لم يكن؟ فلا سلمان ولا غير سلمان هو الميزان، الميزانُ هُم فقط، وهذا الكلامُ ينطبقُ على البقيَّةِ الباقية.

- **هل لقول الإنسانِ (أنا) حقيقة كما قول الله (أنا الله) وما هي حقيقةُ قول الإنسانِ (أنا)؟**

السّؤالُ هنا: ما المراد من الحقيقة؟ هل المرادُ منها ما هو مُتحقّقٌ في العالم الخارجي؟ أو ما هو مُتحقّقٌ في الوجود الذهني (في ذهن الإنسان)؟ أو ما يشعرُ بهِ الإنسان؟ ما هو المرادُ من الحقيقة؟ الحقيقةُ عنوانٌ قد ينطبقُ في استعمالاتنا اللّفظيّةِ وفي محاوراتنا الكلاميّةِ وفي كتاباتنا وفي ما بين النّاس قد يُطلقُ على معانٍ كثيرة فما المرادُ من الحقيقة؟ هل المرادُ منها: الحقيقةُ النهائيّةُ الكاملةُ المطلقةُ؟! إذا كان المرادُ منها هذا المعنى فكُلُّنا في الحقيقةِ لا حقيقة لنا، إذا كان الكلامُ بهذا المستوى من أنَّنا نتحدَّثُ عن الحقيقةِ الكاملةِ المُطلقةِ، المضمون الَّذي أشرتُ إليهِ في ليلة البارحة: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ فما نحنُ إلَّا ظِلال، إلَّا أشباحٌ بالقياسِ إلى تِلك الحقيقة. أمَّ أنَّ المراد من الحقيقةِ هو ما يشعرُ بهِ الإنسان، ما يعتقدُه بوجودهِ من حولهِ؟ إذا كان المرادُ منها هو هذا، نعم حين يقولُ الإنسانُ (أنا) فأنا هنا حقيقةٌ، أنا كائنٌ متكوّنٌ، وأنا هنا حقيقةٌ مُتحقّقةٌ، وأنا هنا موجودٌ ظاهرٌ على صفحة الوجود، إذا كان بهذا اللّحاظ نعم، فإنَّ الإنسان حين يقولُ (أنا) فهو لا يستشعرُ إلَّا شيئاً واحداً، أيُّ أحدٍ مِنَّا حين يقول (أنا) فهو لا يستشعرُ من أنَّهُ مُركَّبٌ مثلاً من جسدٍ وروح، ولا يعتقدُ من أنَّهُ مُركَّبٌ في جسدهِ من رأسٍ ويدين ورجلين وسائر التّفاصيل، حين يقولُ الإنسانُ (أنا) إنَّهُ يتحدَّثُ عن شيءٍ واحد، هناك شيءٌ واحد، حقيقةٌ واحدة، هي هذهِ الَّتي يُطلِقُ عليها هذا اللّفظ، فإذا كان المرادُ من الحقيقةِ هو هذا المعنى نعم، إنَّنا حين نتكلَّم ونقول: أنا، نحنُ، تِلك حقيقة.

ربَّما هذهِ الكلمةُ الفلسفيّةُ كلمةُ ديكارت الشهيرة: (أنا **موجودٌ** -فماذا يترتّب؟- **إذاً أنا أُفكِّر**) وإن كانت الآن الفلسفةُ الأمريكيَّة المُعاصرة عكست المفهوم وهو أدق: (أنا **أُفكِّر إذاً أنا موجود**) هذا أدق، بهذا اللّحاظِ نعم، فأنا هنا حقيقةٌ، حقيقةٌ لها آثارها ولها تأثيرها فأنا أتأثَّرُ وأؤثِّر وتِلك هي آثارُ حقيقتي.

- هناك سؤالٌ حول روايةٍ طويلةٍ لا أجدُ مجالاً لقراءتها ترتبطُ بولادةِ سيّد الأوصياء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، والسّؤال بالضّبط عن هذا الجزء من الرّواية: (**ثُم قَال رَسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله لِفَاطِمَة** -والمراد هنا فاطمة بنتُ أسد والدةُ الأمير- **اذهَبي إلى عَمّهِ حَمزة فَبَشّريه بِه، فَقَالَت** -فقالت يعني فاطمة بنت أسد- **فَإذَا خَرَجتُ أنَا فَمَن يُرَوّيه؟ قَالَ** -**قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله**- **أنَا أُرَوّيه، فَقَالَت فَاطِمةُ: أَنْتَ تُرَوّيه؟ قَالَ: نَعَم، فَوَضَع رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه لِسَانَهُ فِي فِيه فَانْفَجَرت مِنهَا اِثْنَتَا عَشرَة عَينا، قَالَ: فَسُمِّي ذَلِك اليَوم**

يَوم التَروِية) فهل هذهِ الروايةُ تُشير إلى أنَّ ولادة الإمامِ عليٍّ عليه السلام في شهرِ ذي الحِجَّة أم أنَّها تُشيرُ إلى معنًى آخر؟

إذا نظرنا إلى الرّوايةِ بما هيَ هيَ فما فيها من إشارةٍ إلى أنَّ ولادة أمير المؤمنين في شهرِ ذي الحِجَّة، فإنَّ الرواية هنا حين تحدَّثت عن تسميةِ ذلك اليوم بيوم التّروية سمَّت ذلك اليوم الَّذي روَّى فيهِ رسولُ الله عليَّاً أمير المؤمنين ولا علاقة لهذا الموضوعِ بما يُطلقُ على اليوم الثّامنِ من أيّامِ شهرِ ذي الحِجَّة بيوم التروية، فهذهِ التسميةُ تسميةٌ موجودةٌ مُنذُ زمانِ إبراهيم، قبل ولادة النَّبي الأعظم صلَّى اللهُ عليهِ وآله، إذا أردنا أن ننظر إلى القضيَّةِ من الوجه التأريخي، الرّوايةُ بما هيَ هيَ لا دِلالة على أنَّ ولادة الأميرِ في شهرِ ذي الحِجَّة، مع الأخذِ بنظر الاعتبار من أنَّنا نجدُ في كُتبنا هناك أكثر من رواية تُشيرُ إلى أكثرٍ من تأريخ لولادةِ أمير المؤمنين وهذهِ القضيَّة موجودةٌ فيما يرتبطُ بولادات الأَئِمَّةِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، ما صار معروفاً في أيّامنا من أنَّ ولادة الأميرِ في الثالثِ عشر من شهرِ رجب والشّيعةُ اتّفقت كلمتها في عصرنا هذا، هذا أمرٌ لم يكن مُتّفقاً عليهِ في الأزمنةِ السّابقة (لربَّما من قرنين من الزمان أو أقلّ من ذلك صار هذا الأمرُ معروفاً في الأجواء الشّيعيَّةِ) في كُتب المواليد هناك أكثر من مناسبة، أكثر من وقت، وهذهِ القضيَّة مُتكرّرةٌ في ولادات الأَئِمَّةِ وفي شهاداتهم والسببُ لم يكن هناك من ضبطٍ دقيقٍ من قِبل الشّيعةِ لهذهِ المناسبات وللظّروفِ الخانقةِ الَّتي مرَّت بها الشّيعة.

هذهِ القضيَّةُ لها تفاصيلها ولكن بحسبِ سؤال السّائل أو السّائلة فإنَّ الرّواية الَّتي ذُكرت في السّؤال لا دِلالة فيها على أنَّ ولادة الأميرِ صلواتُ اللهِ عليه في شهرِ ذي الحِجَّة لِمَا جاء في الرّوايةِ (فسُمِّي ذلك اليوم يومُ التروية) من هذهِ الجهة لا نستطيع أن نعتبر الرّواية دليلاً على ولادتهِ صلواتُ اللهِ عليه في شهرِ ذي الحِجَّة ولكن لابُدَّ أن نأخذ بنظر الاعتبار من أنَّنا لا نملكُ تأريخاً واحداً لولادتهِ هناك أكثر من تأريخ، نعم شاعَ فيما بيننا وعُرف في العصور المُتأخِّرة من أنَّ ولادته صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في الثّالث عشر من شهرِ رجب.

هناك أسئلةٌ عديدةٌ أخرى ربَّما سأجدُ وقتاً للإجابة عليها لكنَّني أقف عند هذين السّؤالين:

- **السّؤال الأوّل: ما هي الصّيغةُ الأفضل والأصحّ عند الصّلاةِ على النَّبي وآلهِ في الروايات وهل يجوزُ إلحاقُ عبارة (وأصحابهِ المُنتجين ومن تابعهم بإحسان)؟**

الصّيغةُ واضحةٌ ومعروفةٌ جدّاً إذا ما رجعنا إلى أحاديثِ العترةِ الطاهرة وهي كثيرةٌ جدّاً، فإنَّ الأَئِمَّة حين يذكرون النَّبي يقولون: (صلَّى اللهُ عليهِ وآله) آلافٌ مؤلَّفة من الرّواياتِ والأحاديث، في بعض الأحيان يضيفون (وسلّم) ولكنّ الصّيغة الغالبة الَّتي يستعملها أئمَّتُنا عند ذكرِهم للنَّبي يقولون: (صلَّى اللهُ عليهِ وآله) ولا يستعملون حرف الجر على ما يقولون (وعلى آلهِ) هذهِ الصّيغةُ الشّائعةُ الواردةُ والثّابتةُ عن أَئِمَّتنا المعصومين، أيّ كتاب من كُتب الحديث الآن خذوه افتحوه ستجدون عند كُلِّ روايةٍ إن كانت الرّوايةُ جواباً على سؤال أو كانت ابتداءً من الإمام فإذا ما ذكر النَّبي فإنَّهُ هكذا يقول: (صلَّى اللهُ عليهِ وآله) في حالاتٍ أقل يقول: (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم) ما هي الحِكمةُ من ذلك؟ الحِكمةُ لأنَّ الأَئِمَّة يُريدون أن يُشعرونا بأنَّ معنى: (وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا- صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا) أنَّ المراد من التّسليمِ هنا ليس التّحية والسّلام وإنَّما هذا يُرادُ ثانوياً، وسَلِّموا تسليما: من التّسليمِ -الخضوعِ، والانقيادِ، والطاعةِ- (**إنِّي سِلْمٌ لِمَن سالَمَكُم وحَربٌ لِمَن حاربَكُم**) لِذَا في الأعمِّ الأغلب الأئِمَّة حين يذكرون النَّبيّ يقولون: (صلَّى اللهُ عليهِ وآله) وفي حالاتٍ أقل يقولون (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم).

والأمرُ هوَ هوَ حينما يبدؤون خُطبةً من الخُطب أو يبدؤون حديثاً طويلاً مُفصَّلاً فإنَّهم بعد التّحميدِ يصلُّون على النَّبي وعلى عترتهِ الطاهرة، وأمَّا في الأدعيةِ فالأمرُ واضحٌ جدّاً، نعم هناك في بعض الأدعيةِ صلواتٌ على صحابة النَّبي، على صحابة الأئِمَّة، ولكنَّ هذا يُؤخذُ بسياقهِ في حدودِ هذا الدعاء، إذا ما ذهبنا إلى الصّحيفةِ السَّجاديةِ مثلاً هناك دعاءٌ للصّلاةِ على النَّبي ودعاءٌ للصّلاةِ على الأنبياءِ والمرسلين ودعاءٌ للصّلاةِ على الملائكة ودعاءٌ للصّلاةِ على أصحاب النَّبي المُخلصين، هذهِ أدعيةٌ تُؤخذُ في سياقها، أمَّا الصّيغةُ الَّتي هي شعار فهي واضحة: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد) هذا هو الشِّعار الَّذي يتردَّدُ على مستوى الأذكار القصيرة أو على مستوى الصّلوات المفروضة أو النّوافل المندوبة أو على مستوى الأدعيةِ والتوسّلات، حتَّى هذهِ الإضافات: (وعَجِّل فرجهم والعن أعداءهم) هذهِ وردت في بعض الأدعيةِ وإلَّا الصّيغةُ المُتردِّدةُ بشكلٍ واضح في رواياتِ وأحاديثِ أهل البيت وفي أدعيتهم: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد) وهذهِ العبارةُ لها خصوصيّتها المعنويّة، لي برنامجٌ عنوانهُ: (الذكرُ الأكبر) قدَّمتهُ على قناة الأنوار الفضائيّة في السّنوات الماضية يتحدَّثُ عن هذهِ العبارةِ فقط (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد) لأنَّ هذهِ العبارة تُشكِّلُ بناءً لغويّاً ومعنويّاً مُتكاملاً.

نعم هذهِ الإضافات إضافاتٌ حسنة أن نقول: (وعَجِّل فرجهم) فإنَّنا قد أُمرنا بالدّعاءِ بتعجيل الفرج،
ولكن عبارات: (والعن عدوهم)، (والعن أعداءهم) هي عبارات مُضافة، من أفضل الذّكر الدّعاء بتعجيل الفرج أو الدّعاء بلعنِ أعداء العترة الطاهرة هذا شيءٌ حسنٌ ومطلوب، لكنَّ النّص الأصل هو هذا فقط:
(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد) هذا هو الشِّعار الأصل، لأن هذهِ العبارة مثلما قُلتُ قبل قليل تُمثِّلُ بناءً لغوياً ومعنوياً كاملاً، وهذهِ العبارةُ بمثابةِ شفرة، والشفرةُ لا تستطيع أن تحذف منها أو أن تضيف عليها،
هذهِ العبارة كود، الكود لا تستطيع أن تعبث بهِ، بالضبط هذهِ العبارة: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد) حتَّى عبارة: (صلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد) و: (صلَّى اللهُ على رسول الله وآلِ رسول الله) هذهِ عبارات كلُّها صحيحة، لكن الكود هو هذا: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد) ولذلك في الرّوايات الَّتي تتحدَّثُ عن طلب الحاجات أو عن توجّه الإنسانِ بالدعاء أن يبدأ بهذهِ الصيغة: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد) وأن يختتم بها، نعم فلنُضف إليها (وعَجِّل فَرَجهُم) ولكن هذا ليس من أصل الشفرة، الشفرة الأصلية هي هذهِ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد).

هل يجوز إلحاق عبارة: (وأصحابهِ المُنتجبين ومن تابعهم بإحسان)؟

إذا كان الحديث عن أصل الجواز وإلحاق عبارة بهذهِ العبارة لا على سبيل التّشريع، لا على سبيل إيجادِ حُكمٍ شرعي وسُنَّةٍ من السُنن، لِمُجرَّد الإلحاق يجوز، أمَّا إذا أُريدَ منه أن يُتّخذ سُنَّةً أو أن يكون حُكماً قطعاً هذا لا يجوز، لأنَّ هذا يُخالف لا أقول مئات، بل آلاف من النصوص، كم عندنا من الرّواياتِ والأحاديث؟ في كُلِّ مرَّة المعصوم يقول: صلَّى اللهُ عليهِ وآله، أنتَ تُخالف هذا الكمّ الهائل من النّصوص حين تُلحق هذهِ العبارة.

إذا كان السّؤال عن أصل الجواز يجوز، يجوز أن نقول: اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وصلِّ علينا،
وصلِّ على أصحابهِ المُنتجين وصلِّ على الملائكةِ المُقربين وصلِّ على الأنبياءِ والمرسلين وصلِّ على كُلِّ من آمن بمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، يُمكن أن نُضيف هذهِ العبارات ولكن لا بنحوّ التّشريع، لا بنحو إيجادِ سُنَّةٍ من السُنن،
ولا بنحوِ أن نكون مُقلِّدين للّذين يُخالفون العترة الطّاهرة لا يجوزُ ذلك، أمَّا إذا كان الكلامُ مُجرَّد إلحاق بشكل عام يجوز لكن إذا كان السّؤالُ عن أولئك الَّذين يُشكِّلون رموزاً للتشيّع

ويقولون هذا في خطاباتهم وفي بياناتهم وفي أحاديثهم بالنحوّ الَّذي يُريدون أن يتجاوزوا على ما جاء عن المعصومين من سيرتهم فهذا الأمر قطعاً لا يجوز، لا يجوز بأيِّ وجهٍ من الوجوه، لأنَّ سيرة المعصومين واضحة إن كان ذلك في خُطبهم أو في أحاديثهم أو في زياراتهم الشّريفة، إنَّهم حين يصلُّون على النَّبي يصلُّون على النَّبي وآلهِ فقط.

- **السّؤالُ الثّاني: ما هو الوصفُ الصحيح وفق الروايات المعصوميةِ الشريفةِ للشّهيد الَّذي يُقتلُ في سبيل الله وهل يصحُّ إطلاقُ كلمة الشّهيد على الَّذين يُقتلون في الانفجارات أو غير ذلك؟**

هذا المصطلح تارةً يُستعملُ استعمالاً عُرفياً، إعلامياً، سياسياً، إذا كان بهذا العنوان لا إشكال في ذلك أن يُطلق على أيِّ شخصٍ مثلما يُطلقُ في الدوائرِ أو المؤسّسات الحكوميّة حينما يموتُ موظّفٌ وقت العمل فيُطلقون عليهِ لفظ الشهيد من أنَّهُ مات في وقتِ عملهِ، أو أثناء أداءِ مأموريّةٍ أمرتهُ الحكومة أو المسؤولُ بأدائها، فإذا ما مات حتَّى لو مات الموت الَّذي نعرفهُ بأن قُبِضَت روحهُ كما يُقال مات حتف أنفهِ فإنَّهُ في الأعراف يقولون من أنَّ فلاناً صار شهيداً لأنَّهُ مات وقت العمل، هذهِ إطلاقات عُرفيّة يُمكن أن تكون في الجوّ الإعلامي، في الجوّ السياسي، يُمكن أن تكون سبباً للإعلانِ، للدّعايةِ، للشُهرةِ، لتحقيق بعض المصالح إذا كان هذا في الجوّ العُرفي بعيداً عن المصطلح الشّرعي، النّاسُ أحرارٌ فيما تستعملُ من الألفاظِ والمصطلحاتِ والعبارات.

أمَّا إذا كان الحديثُ عن الوصف الشرعي الفقهي: فإنَّ الشّهيد بحسبِ الوصف الفتوائي هو الَّذي يُقتلُ في ساحة المعركةِ ويموت في ساحة المعركة -في ساحة القتال- لا أن يُجرح وبعد ذلك يموتُ في المستشفى حينما يُجرح في ساحة المعركةِ ويُنقلُ مثلاً إلى الخطوط الخلفيّةِ في المعركة ويبقى لساعات أو ليومٍ ثُمَّ يموت لا يُقالُ لهُ شهيد بحسب الوصف الفقهي والشرعي، الشهيدُ بحسب هذا الوصف هو الَّذي يُقتلُ في ساحة المعركة ويموت هناك، يخرجُ من الحياة في ساحة المعركة، لا أن يُنقل جريحاً يُداوى يبقى مُدَّة يُمرَّض مُدَّة قصيرة، طويلة لكنَّهُ لم يُقتل في ساحة المعركة لا يُطلقُ عليهِ هذا اللّفظ من الجهةِ الشرعيّةِ الفتوائيّة، يُمكن أن يكون تحت عنوان آخر يُقال لهُ شهيد لأنَّهُ معدودٌ في الشّهداءِ بحسبِ قوانين الآخرة ذلك شيءٌ آخر، يُمكن لهذا الإنسان الَّذي جُرح في المعركة وبعد ذلك مات بسببِ ذلك الجرح في المستشفى أو في أيِّ مكانٍ آخر ويُقالُ لهُ شهيد بهذا اللّحاظ بلحاظِ أنَّ لهُ أجر الشهيد هذا شيءٌ آخر، لكن المصطلح الشرعي والفتوائي يُطلقُ فقط على الَّذي يُقتلُ في

ساحة المعركة، هذا هو الَّذي تترتّبُ عليهِ الأحكام الفتوائيّة من قبيلِ عدمِ التّغسيل، وعدمِ التّكفين والتّفاصيل الشرعيّة الأخرى، هو هذا الَّذي يُقالُ لهُ الشهيد.

لكن نحنُ عندنا في الرّوايات هناك من الأشخاصِ من يُقالُ لهُ شهيد **(مَن مَاتَ على حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شهيداً)** يُمكن أن يُقال لهُ شهيد ولكن بلحاظ هذا المعنى، لا باللّحاظ الفتوائي الشرعي، مع مُلاحظةِ أنَّ القُرآن لم يستعمل كلمة شهيد في الَّذين يُقتلون في المعارك، هناك آيةٌ واحدة وعليها خلاف، القُرآنُ استعمل كلمة شهيد في معنى الشّهادةِ على الأُمة، الشّهادةِ على النّاس، الشّهادةِ على المجتمع، ولم يستعمل كلمة شهيد في الَّذين يُقتلون في المعارك، لا توجد آية عندنا تصفُ الَّذين يُقتلون في المعاركِ بأنَّهم شُهداء وإنَّما جاء هذا الوصفُ في الرّواياتِ والأحاديث.

أسألكم الدّعاء جميعاً..

وصلَّى اللهُ على سيّدنا ونبيّنا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصـــوص الندوة كما هي وهذا

المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المُتابَعة
القمر
1439هـ
2018 م

الندوة الثالثة في عيدُ الغَدير الأغَر: متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر
www.alqamar.tv